

حقائق التأويل

[60] له من محاولات النقابة والامرة وسعة الجاه ما يملكه بهاء الدولة واضرابه ،
والقادر وامثاله ، بل وحتى رجال الحاشية ، وماذا يحصل لهؤلاء منه بعد الحصول على اغراضه
سوى الشكر - وشكر الصنيعة نوع من الفتوة - وهو نفسه يقول: (ولا يشكر النعماء إلا
المهذب). وفي الشكر مع ذلك استبقاء لما كان جد في الابتداء له ، ولو كان يترك الشكر على
الصنايع لكان الاجدر به الا يهيئ نفسه لتلقي الحقوق التي يلزمه الشكر على نيلها ، وها هو
ذا يستهل قصيدته في صديق له بقوله: لاي صنايعه أشكر * وفي أي أخلاقه أنظر فكيف بهاء
الدولة الذي هو حقا كما يقول له: أنا غرسكم والغصن لدن والصبا * غص وللعيس القياد
الاطوع ويقول: إذا كنت لي غيثا فأنت غرستني * ومورق عودي في الندى مثل غارسي ويقول (ولا
أحسب ذلك إلا فيه أوفي شرف الدولة وان لم يذكر اسمه): ألبستني نعما على نعم * ورفعت لي
علما على علم وعلوت بي حتى مشيت على * بسط من الاعناق والقمم فلاشكرن نداك ما شكرت * خضر
الرياض صنايع الديم فالحمد يبقى ذكر كل فتى * ويبين قدر مواقع الكرم والشكر مهر
للصنيعة إن * طلبت مهور عقائل النعم إن هذا ومثله لا يستنكر ولا يستغرب من الشريف ابتداء
ولا شكرا للصنايع التي يحق ان تشكر، لكن لم يكن المتوقع منه أن يؤدي شكر
